الثورة المهدية فكرة ونظرية

الاستاذ احمد عثمان ابراهيم :

هذه محاولة لاستخراج الآراء الاساسية التى بنى عليها السيد محمد أحمد المهدى ثورته ، من منشورات المهدى وردّ تلك الآراء الى أصولها فى الفكر الاسلامى السنى والصوفى . وضيق حيز البحث دعا الى الايجاز الذى نرجو ألا يكون مخلا . غير أننى قصدت أن أضع نواقربا انبتها ورعاها معى أهل العلم . اعتمدت فى هذا البحث اعتمادا أساسيا على ثلاثة منشورات هى ـ حسب تسمية الدكتور أبوسليم فى مرشده الوارد ذكره فيمايلى : منشور الدعوة ومنشور المهدية ومنشور الخلافة ، كما استعنت بما وردفى بعض المنشورات الاخرى مما له علاقة بالموضوع والحقت بالبحث أربعة ملاحق الاول قائمة بمراجع البحث ثم « منشور الدعوة » فسلسلة مشايخ السمانية والرابع مجموعة حوت معظم الاحاديث النبوية الواردة فى المهدى .

١ ـ تطور فكرة المهدية والامامه حتى عهد محمد أحمد المهدى :

(هدى) كما جاء فى لسان العرب ـ فصل الهاء حرف الواو والياء من أسماء الله تعالى سبحانه الهادى .. هو الذى بصر عباده وعرفهم طريق معرفته حتى أقروا بربوبيته .. وقوله تعالى : « ان علينا للهدى » أى ان علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلالة .. وفى الحديث سنة الخلفاء الراشدين المهديين المهدى الذى قد هداه الله الى الحق ، ويريد بالخلفاء المهديين أبابكر وعمر وعثمان وعلياً رضوان الله عليهم .

فاللفظ اذن قد ورد فى الحديث بمعناه الحرفى لا الاصطلاحى ودرج المسلمون على استعماله بهذا المعنى كذلك قد أشار به حسان بن ثابت فى شعره الى النبى (ص) وهو يرثيه :

ما بال عينك لا تنـام كأنما كحلت مآقيهـا بكحل الارمد
جزعا على المهدى أصبح ثاويا يا خير من وطىء الحصى لاتبعد
بأبى وأمى من شهـدت وفاته فى يوم الاثنين النبى المهتدى(١)

وقد مدح جرير الخليفـة الاموى سليمان بن عبدالملك واصفاً اياه بالمهدى :

فقلت لها الخليفـة غير شك هو المهدى والحـكم الرشيد(٢)

وكان ثالث خلفاء بنى العباس يلقب بالمهدى وهو محمد المهدى بن ابى جعفر المنصور الذى ولى الخلافة بعد أبيه فى السادس من ذى الحجة سنة ١٥٨م — ١٧ أكتوبر ٧٧٥م(٣) .

مما ذكر يتضح أن لفظ المهدى نال اهتماما جعله يقترن بأهل السلطة . ولعل هذا الاهتمام نتج عن تكرار اللفظ فى الاحاديث المثبتة والمنقولة .

وقد نست فكرة التشيع العلوى منذ خلافة أبى بكر واتضحت بعد خلافة عثمان وظل شيعة على يتعصبون اليه ويغالون فى التعصب حتى جعـل بعضهم عليـا النبى الذى اختاره الله سبحانه وتعالى واخطأ جبريل لان محمدا عندهم كان (أشبـه بعلى من الغراب بالغراب فالتبس الامـر على جبريل فاعطى الرسالة خطأ لمحمد) . واشتط آخرون فجعلوا عليا إلها أرسل محمداً(٤) ولم يحر الشيعة فى الاسانيد إذ وجدوا فى الحديث متسعا للانتحال والوضع فاكثروا فى ذلك ومن امثلة ذلك :

« لو لم يبق من الدهر الا يوم واحد لبعث الله رجلا من أهل بيتى يملؤها عدلا كما ملئت جورا » و « نحن ولـد عبدالمطلب سادة أهل الجنة : أنا وحمـزه وعلى والحسن والحسين والمهدى(٥) .

على أن الامامة عند أهل السنة لم تعد أن تكون « رياسة عامة على أمـور الدين والدنيا لشخص من الاشخاص » لا علاقة لها بالنسب النبوى أو الامـور

---

١ — سعد محمد حسن : المهدية فى الاسلام ، مصر ١٣٧٣/١٩٥٣ ص ٤٦ (فيما يلى نشير اليه بالمهدية فى الاسـلام) .
٢ — المهدية فى الاسـلام ، ص ٤٧ .
٣ — الخضرى ، الشيخ محمد ، تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) مصر ١٩٧٠ ، ص ٧٦ .
٤ — المهدية فى الاسلام ، ص ٧٦ .
٥ — نفسـه ، ص ٦٩ .

الباطنية ولا حصر لها فى العلويين أو بنى الحسن او الحسين يؤهل اليها المسلم ببيعة الامة(٦) .

أما فى القرآن فليس هناك أصل للفكرة منصوص عليه وان حاول بعض مفسرى الشيعة تذليل بعض معانى الآيات وتوطئتها لما يرضى هواهم فنجد مثلا رجل من أجلة المفسرين هو أبوعلى الفضل بن الحسن الطبرسى الشيعى يهتم باثبات الامامة بالقرآن ليجعل الايمان بها جزءمن العقيدة واصولها من ذلك قوله فى تفسير الآيات الاولى من سورة البقرة « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ... » الآية . قال فى الايمان بالغيب : « أى يصدقون بجميع ما أوجبه الله تعالى أو ندب اليه أو اباحه .. وقيل عن ما غاب ما رواه أصحابنا عن زمان غيبة المهدى عليه السلام ووقت خروجه »(٧). فالمهدى عنده معتقد ثابت جزما ووقت خررجه عنيت به ويدخل فى ما يجب الايمان به من المغيبات كالآخرة والملائكة والجنة والنار .. الخ والشاهد ان الآية لا تنص نصا صريحا على أن الايحاء بوقت خروج المهدى او بالمهدى امر من الغيب الذى يجب الايمان به الا أن الشيخ أدخل ذلك راويا عن أصحابه ولعله يعنى بهم علماء الشيعة أو ائمتهم .

وهكذا فان فكرة الامامة المهدية قدتطورت حتى بلغت بالناس حد تأليه الامام وبلغت بآخرين حدا من السلبية جعلهم « ينتظرون » المهدى ليزيل الجور والظلم ويملأ الارض عدلا . واتصلت حركات الاصلاح فى الشرق واحسب ان اقربها للمهدية السودانية من حيث الزمان والمكان ، وان اختلفت الفكرتان ، الحركة السنوسية فى شمال افريقيا التى بدأت قبيل منتصف القرن التاسع عشر . ولعلها أشبه بالطرق الصوفية فى طبيعتها منها بالطوائف(٨) .

---

٦ ـ نفسه ، ص ٩ .

٧ ـ مجمع البيان فى تفسير القرآن ، تأليف الشيخ ابوالحسن الطبرسى ، بيروت ١٣٨٠/١٩٦١ ، جـ ١ ـ ص ٨٢ .

٨ ـ الطرق الصوفية نعنى بها التنظيمات الجماعية لاداء بعض الاذكار على طريقة ونهج يضعه مؤسس الطريقة اما الطائفة فانها تخالف رأى الامة فى امر اصلى لا فرعى .

فالسنوسية تقليدية تعتمد على المذهب المالكى أساسا(٩) وتعمل على نشر الدين بتجميع الاخوان فى « زوايا » متعددة تمارس فيها العبادات وتلقى فيها الدروس وقد افتتحت الزاوية البيضاء ، اول زاوية للسنوسية ، سنة ١٨٤٣ وانتشرت زوايا فى مختلف اصقاع شمال افريقيا حتى اربت على العشرين زاوية فى سنة ١٨٦٠م(١٠) .

ومحمد المهدى السنوسى المتوفى سنة ١٩٠٢ هو الذى أجلسه محمد أحمد المهدى على كرسى عثمان بن عفان فاتخذه ثالث خلفائه محاولا بذلك أن يربط بين الحركتين ويوحد بينهما ويستعين بصاحب السنوسية كما استعان بآخرين ممن استعمل على العمالات والقبائل فى السودان كل حسب مكانته ومن أولئك الشيخ محمد الطيب البصير والشيخ محمد الخير الاغبش والشيخ عثمان دقنه وغيرهم .

بين علم الحقيقة وعلم الشريعة :

وقد عنى المتصوفة المسلمون بأمر الغيب واهتموا بكشف حجبه واختراقها حتى صار التصوف ــ ويشار اليه أحيانا بعلم الحقيقة أو الباطن ــ فأصبح فى الحكم عندهم كعلم الشريعة(١١) ؛ فالمتصوفة يرون أن صاحب الكشف يطلع على عوالم من أمر الله ليس لصاحب الحس أن يدرك شيئا منها والروح من تلك العوالم وبسبب هذا الكشف ان الروح اذا رجع عن الحس الظاهر الى الباطن ضعفت احوال الحس وقويت احوال الروح وغلب سلطانه وتجدد نشؤه واعان على ذلك الذكر فانه كالغذاء لتنمية الروح ولا يزال فى نمو وتزيد الى أن يصير شهودا بعد أن كان علما ويكشف حجاب الحس ويتم وجود النفس الذى لها من ذاتها وهو عين الادراك فتتعرض حينئذ للمواهب الربانية والعلوم الدينية(١٢) .

ويسترسل ابن خلدون فيوضح أن هؤلاء « يذكرون من حقائق الوجود ما لا يدرك سواهم وكذلك يدركون كثيرا من الواقعات قبل وقوعها ويتصرفون بهممهم وقوة نفوسهم فى الموجودات السفلية »(١٣) .

---

٩ ــ Evans — Pritchard, E. E.: "The Sanusi of Cyrenaied, Oxford, 1954. p. 1.

١٠ ــ نفسه

١١ ــ للاستفاضة فى ذلك انظر مقدمة ابن خلدون ، طبعة دار البيان ، بيروت (بدون تاريخ) ص ٤٦٧ وبعده

١٢ ــ نفسه ، ص ٤٧١ .

١٣ ــ مقدمة ابن خلدون ، ص ٤٧٢ .

واتصل هذا الرأى عند المتصوفة فراق أهل الطرق الصوفية وراج عنـدهم وانتقلت الطرق ــ وقد عرفناها فيماسبق ــ من العالم الاسلامى الى السودان فى القرن السادس عشر الميلادى وطغى التصوف حتى غطى على الاسـلام السنى(١٤) واصبح لخير العامة الى المتصـوفة دون علماء الشريعة وظهـر ذلك فى مساجلات الاقاصيص التى كانوا يروونها حول الصراع بين المتصوفة والفقهاء فـكانت تلك الاقاصيص تنتصر دائما للمتصوفة وان جاءوا بأمر مخالف للشرع(١٥) .

وفى المقام الاول يهمنا رأى الطريقة السمانية التى انتسب اليها المهـدى فى بداية حياته الصوفية وكانت وقتها أكثر الطرق الصوفية رجاء لخروج المهدى من بين ابنائها والسمانية من المتطرفة الـذين يربطون بين الغيب والانسـان والواقـع بمعنى أنهم من الذين دعسوا فكرة اختراق الاولياء والصالحين لحجب الغيب واتصالهم الذى لا ينقطع بالملأ الأعلى فأيدوا فكرة الشهـود الدينى والإلهى التى سيـأتى الحديث عنها ــ فتحدثوا عن عرفات المدينة الروحانية التى هى وراء الوراء حتى اذا افنيت عن الشعور بقيت ببقاء الحـق تعـالى بمعنى انك تخلصت من البشرية المادية واصبحت فى ربانية مطلقة(١٦) . وقد اشار كبار مشايخ السمانية الى ظهور المهدى من بين أبناء الطريقة وافصح السيد محمد أحمد المهدى فى اشارات الشيخين القرشى والبصير(١٧) . فاذا علمنـا ان الشيخ البصير من رجال الصف الاول فى السمانية فهو آخذ عن شيخها الاول احمد الطيب البصـير والقرشى من تلاميـذه الشيخ البصير وقد تتلمذ عليه المهدى فعهد الاشارة ببشرى المهدية وابناء الطريقة اذن اصل اكدته السلسلة القريبة من مشائخها .

والاشارات المأثورة عن هؤلاء المشايخ تلميحية يعرف معناها ابناء الطريقة وهى ما فسرها لنا الشيخ دفع الله محمد امام حبوبة رحمه الله انه كان للشيخ القرشى مولى يدعى سالما روى الشيخ دفع الله عن سالم انه كانت للشيخ قـرشى فرس

---

(١٤) ــ حسن محمد الفاتح قريب الله ، التصوف فى السودان الى نهاية عهد الفونج (رسالة الماجستير جامعة الخرطوم كلية الآداب) يناير ١٩٦٦ ، ص ٥٣ وما بعدها .

١٥ ــ Willis, C. A. "Religious Congraternities in the Sudan" S. N. R. IV, 19, 22, P. 175, Fot

(١٦) ــ د. عبد القادر محمود (دكتور) : الطوائف الصوفية فى السودان ، الخرطوم ١٩٧١ ، ص ١٩٤ .

١٧ ــ نعوم شقير : جغرافية السودان وتاريخه ، بيروت ١٩٦٦ ، ص ٦٤٨ .

مرضت ذات مرة حتى أبت شرب الماءوالطعام فجاء سالم واخبر مولاه الشيخ عما حدث لها فقال الشيخ « خليها ما بتموت، كان ما ركب عليها المهدى » وبعد نحو عام من ذلك الحدث مرض الشيخ القرشىفأشار لسالم ان يسرج الفرس نفسها ويحضرها لمحمد أحمد (المهدى) ليذهب بها ليصلى بالناس صلاة العيد نيابة عن الشيخ ومن هنا أثبت تلاميذ القرشى انالمهدى سيكون محمد احمد اعتمادا على هذا التلميح ولما مات الشيخ القرشى وبعدبناء القبة اتصل محمد احمد بالشيخ محمد الطيب البصير وبعض خواصهالآخرين من مشايخ وعمد الحلاويين و « عاهدهم باقامة الدين »(١٨) ثم انشأيكاتب هؤلاء أن يخلوا أيديهم من كل شاغل لحمل أعباء ذلك الامر(١٩) • ثمأعلن ذلك الامر للناس وهو تكليفه من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بالقيامبأمر المهدية فى ربيع الثانى سنة ١٢٩٨هـ ــ مارس سنة ١٨٨١م(٢٠) •

النظم الاساسية لدعوة المهدية :

أ ــ المهدى :

رجل خصه الله تعالى برسالة أو (أمر) بلغه عن طريق سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مباشرة بغير واسطةأو حلم وهو فى حال الوعى التام الذى يجعله أهلا لاحتمال الامانة الشرعية كماعبر عن ذلك المهدى « •• فقد أخبرنى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يقظةفى حال الصحة خاليا من الموانع الشرعية لا بنوم ولا جذب ولا سكر ولا جنون بلمتصفا بصفات العقل أقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر فيما امر بهونهى عنه »(٢١) •

وقد عزز هذا الامر من قبل الرسول(ص) وايد بحضرات كثيرة كما ذكر المهدى شهد على تلك الحضرات جموع من «الفقراء» الاتقياء الذين لا يعبأ بهم ومقامهم عند الله لا يخفى » •

---

١٨ ــ احمد عثمان محمد ابراهيم : الجزيرة خلال المهدية (رسالة ماجستير) جامعة الخرطوم ، ابريل سنة ١٩٧١ ، ص ٢٠٣ .

١٩ ــ ٦٢ف١ (دار الوثائق المركزية ــ الخرطوم) من المهدى الى محمد الطيب البصير ، ذو القعدة سنة ١٢٩٧/ • اكتوبر ــ ٣ نوفمبر سنة ١٨٨٠.

٢٠ ــ نعوم شقير : المرجع السابق ، ص ٦٤٨ .

٢١ ــ منشورات الامام المهدى ، ادارة المحفوظات ، الخرطوم سنة ١٩٦٤ ، ج ١ ص ٣ ، فيمايلى نشير اليه (منشورات) والى الجزء الثانى (انذارات) والثالث (احكام) .

وقد وصف المهـدى فى أكثر من منشـور تلك الحضرات بأنـه حضرها جمع من الاتقياء الصالحين ومن الانس والجن ومن لدن آدم عليه السلام الى زماننا هذا وكذلك الانبياء ، وعرف المهدية بانهاخـلافة الله ورسوله الـكبرى اذ نهض الرسول (ص) من كرسيه فى الحضرة وأجلس عليه المهدى وهنـأه فى الحضرة أولياء بالمهدية منهم الشيخ البصير والشيخ القرشى شيخ المهدى الآخذ عن السمانية والشيخ الطيب راجل امرحى ولم يشهدعلى المهدية الصالحون من الانس والجن وحدهم وانما شهد بذلك النباتات والجمادات منذ ولد المهدى(٢٢) • والمهـدية ليست من محدثات الامور عنـد السيد محمد أحمد ولكنها أمر أزلى قديم فان محدثات الامور بدع ــ وان فكرة الازليةقد سيطرت على المسـلمين منذ عهـد الاختلاف فى خلق القرآن • ويبـدو أنالحرص على توطيد مركز الفـكرة هو الذى جعلهم يهرعون الى ربط امثال هذهالامور بالقدم الذى انفردت به الـذات الالهية ليكون مصدر الامر متعلقا بالله سبحانه وتعالى لا ينفصل عنه(٢٣) وازلية المهدية ترتبط بها ازلية المهدى نفسه فهوليس مخلوقا كسائر الناس وانما اصله من عنان قلب النبى (ص) « ••• ثم قال لىصلى الله عليه وسلم : انك مخلوق من نور عنـان قلبى »(٢٤) ولعل فى هـذا اشارة الى الفكرة الرائجـة عند بعض المسلمين بان النبى (ص) خلق قبل جميع الخلق وفكرة خلقه من نور قديم استمد منه الانبياء والصالحون وبقية الخلق وجودهم • ونوره هذا سر من اسرار القـلم لا تدركه العقول وكل أمر متعلق به سر باطن قديم(٢٥) •

ب ــ النسب الصوفى :

ظل المهدى يشير فى منشور الدعوة (ملحق) بعبارة « جدنا » للشيخ البصير والصلة هنا ليست صلة اللحم والدم وانماهى صـلة النسب الصـوفى التى ترى التسلسل وتثبت الاصـل الصوفى • والتلميذ (المريد) عند الصوفية كابن الصلب يرث عنه معارفه كمـا يرث ابن الصلب الممتلكات الدنيوية فاصالة النسب الصوفى

---

٢٢ ــ نعوم شقير : المرجع السابق ، ص ٦٤٥ ــ ٦٤٩

٢٣ ــ انذارات ، ص ٥ .

٢٤ ــ منشورات ، ص ١٢ .

٢٥ ــ (أ) الابريز من كـلام سيدى عبد العزيز (الدباغ) تأليف سيد احمد المبارك ، دار العـام للجميع ، بدون تاريخ ، ص ٤٥٤ ، فيمايلىنشير اليه (الابريز) .

(ب) عبد القادر محمود ــ المرجع السابق ، ص ٣٩ .

فى حالة العلاقة بين المهدى وفى مشيختــه تعنى اصالة المهدية ، اذ المهدى كان جزءاً واحدا من أبناء الطريقة(٢٦) .

ج ـ الخــلافة والخليفــة :

خلافة المهدى صنو لخلافة الراشدين تتكون من أربعة من الخلفاء يقــابل أولهم أبابكر الصديق ويسمى خليفة الصديق ويقابل الثانى عمر بن الخطاب والثالث عثمان بن عفان والرابع على بن ابى طالب والخلافة ليست وظيفة يشغلها من يرضاه الناس وانما هى متعلقة باشخاص بذواتهم لا يحل محلهم سواهم . وهم عبد الله ابن محمد وعلى ودحلو ومحمد المهدى السنوسى (شمال افريقيا) ومحمد شريف وقد اجلست هؤلاء الحضرة النبوية على كراسى الخلفاء الاربعة حسب ترتيبهم .

أما لفظ الخليفة فقد غلب اطلاقه على عبد الله بن محمد خليفة الصــديق وقــد جاء فى خليفة الصديق ومكانتــه منشور خاص من المهدى جعل ذلك المنشور الامتثال لأمر الخليفة كالامتثال لأمر المهدى وجعل مخالفته أمرا يورث الموت على سوء الخاتمة وعبر المهدى عن مكانته الدينية جازماً بانه لا ينطق عن هوى فهــو اما مجيب لامر نبوى او أمر مهــدوى وقال عنه انه « هو منى وأنا منه » وهو قائد حربى عن المهدى ونائب ادارى لاتحد سلطته حدود ولم يخص المهدى بقية الخلفاء بما خص به خليفة الصديق .

وبعد وفاة المهدى ربط الخليفة عبدالله بين المهدية وخلافته مطمئنا الناس بان أمر المهدية لم ينته بموت المهــدى وان الحضرات النبوية لم تنقطع عن المهــدية بوفاة قائدها الاول فحدث عن حضرات كثيرة فارتفعت الخلافة الى المكانة الباطنية وهى أعلى عند المتصوفة من الظاهرية(٢٧) .

---

٢٦ ـ النفحات الالهية فى كيفية سلوك الطريقــة المهدية ، الشيخ محمد عبد الكريم القرشى المشهور بالسمان ، مصر سنة ١٣٢٦هـ ، ص ٢٢ ، فيمايلى نشير اليه (النفحات الالهية) .

٢٧ ـ انظر منشور الخليفة ، الوارد فى نحو احد عشر مصدرا ذكرها د. ابوسليم ، محمــد ابراهيم أبوسليم : المرشد الى وثائق المهدية ، دار الوثائق المركزية ، الخرطــوم مارس ١٩٦٩ ، ص ٤٢ ، وثيقة رقم ٧٨ ، فيمايلى (ابوسليم المرشد).

(ب) من المهدى الى الخلفاء الثلاثة بعد ٩ ربيع الثانى ١٣٠٢ / بعد ٢٧ يناير ١٨٨٥ ، ابوسليم المرشد ، ص ٢٦٧ ، وثيقة ٥٤٢ .

د ـ الحضرة النبـوية :

تحدث المهدى عن الحضرة النبوية بانهـا نصبته مهـديا واكسبت مهـديته شرعيتها • والحضرة النبوية ليست من الامور الظاهرة الواردة فى علم الشريعـة ولكنها عند أهل الباطن فى حكم ذلك وهى درجات ولا ينال فضـل حضورها الا الأولياء والصالحون والولى المؤهل لحضورها هو الولى الذى بلـغ درجتى الفتح الاول والفتح الثانى • والفتح الاول هو رؤية النبى (ص) يقظة والفتـح الثانى مشاهدة الحق عز وجل ثم يؤهل الولى بعـد ذلك الى حضـور ديوان الصالحين • وديوان الصالحين هيئة برلمانية تناقش أمور الكون كله وما يجـرى فيه للانس والجن وسائر العالمين أحياء وأمواتا ورئيس الديـوان الدائم ويدعى « غوث الزمن » وهو ارفع الأولياء درجةليس فوقه إلا سيد الوجـود صلى الله عليه وسلم كما يشير المتصوفة الى النبى(ص) ويأتى بعد الغوث سبعة من الاقطاب ثم بقية الأولياء وهم يتخذون مجلسهم فىالديوان بحسب مراتبهم فى الولاية •

وقد يرأس الديوان سيد الوجود(ص) بذاته الشريفة كما يعتقدون وحينئذ يتقهقر الغوث الى مكان وكيله من الاقطاب وهكذا كل قطب وكل ولى يتأخـر درجة فى مجلسه ـ ومكان انعقاد الديوان هـو غار حراء حيث كان النبى (ص) يتحنث ، وقد ينعقد أيضا انعقادا جزئيـاأو كليا فى بعض أرض السودان ليحضره أولياء السودان •

الاحياء من الاولياء يحضرون الديوان بذواتهم المتغـيرة يوما بعـد يوم اما الاموات من الاولياء فانهم يحضرونه علىهيئة لا تتغير أى على الحـال التى مات أحدهم عليها فمن مات حليق الرأس ظلشعره كذلك فى جميع جلسات الديوان وبهذه الهيئة الثابتة يعرف الاولياء أن صاحبها من الموتى ولا يحق لمثل هذا الكلام الا فى أحوال الموتى وكما وضح المهدىفى منشور الدعوة فان المتصوفة يرون ان الاولياء من الانس والجن وسائر الانبياءمن لدن آدم يحضرون الديوان(٢٨) •

---

٢٨ ـ (أ) الابريز ، ص ٥١ ، ٥١٨ ، ٣٢٦ ، ومابعـــدها .
(ب) مقدمة ابن خلدون ، ص ١٠٩ ـ ١١١ .

هـ ـ الايمـان بالمهـدية :

ولعل أهم رأى اثبته منشور الدعوةهو فكرة الايمان بالمهدية وما يترتب عليه لان ذلك يحدد علاقة المسلمين عامة بالمهدية • جعل المنشور الايمان بالمهدية ركنـاً من أركان الدين لا يكتمل الدين الا به •وقد عنى السيد المهـدى بتدعيم هـذا الرأى وترسيخه فى بعض منشوراته الصادرة بعد ذلك • وقد أسند هذا الرأى الى رسول الله صلى الله عليـه وسلم فى الحضرة النبوية فالسند اذن سند باطنى ليس متعلقا بظاهر الشريعة • وقـد بنىالمهدى أحكاما خطيرة على هذا المعتقـد فجعل حـدود سلطة المهدية هى دار الاسلام وما خرج عنها دار الحرب أى دار الكفر وبذلك استباح غزو كل أرض خارج حدود المهدية • وعليه فسخ أنكحـة بحجة أن الزوج فى غير دار المهدية فهوبالتالى غير مؤمن وامرأته من المؤمنـات المهاجرات وتبنى الخليفة هذا الرأى منبعد المهدى كذلك •

وهذا هو التفسير النظرى لسياسةالمهدية الخارجية التى كان الغرض منهـا نشر الدعوة فى غير دار المهدية(٢٩) •

وهذا المعتقد مستمد من معتقداتالسمانية ـ وهم ـ كسائر المتصوفة ـ يرون ان شريعة الباطن أولى بالتصـديقلانها تنبع من الفتح المباشر وقـد روى الشيخ محمد عبد الكريم السمان المتوفىسنة ١١٨٠هـ عن الامام بن حجر انه قال: « وينبغى لكل ذى عقل ودين ان لا يقعفى ورطة الانكار على هؤلاء القوم (يعنى المتصوفة) فانه السم القـاتل » وروىالسمان ان احدهم أنكر على بعض أولياء الله افتتن بنصرانية أبت عليه الا أن يتنصرفتنصر فشوهد عند موته يعزف عن القبلة كلما حولت رأسه اليها حتى خرجت روحهعلى الكفر وكان أوجه أهل زمانه مكانة وعلما فحقت عليه الكلمة بانـكاره علىالمتصوفة(٣٠) •

و ـ المهـدى والعلمـاء :

وضح المهدى فى منشور الدعوة انالمهدية ستجد معارضـة من « العلماء » وانكاراً وانها ستنتصر عليهم بتأييد النبى(ص) ولم يوضح لماذا سيعارض العلمـاء

---

٢٩ ـ (أ) احمد عثمان محمد ابراهيم : المرجـعالسابق ، ص ٢٨٨ .
(ب) احكام ، ص ٢٥٠ .
٣٠ ـ النفحات الالهية ، ص ٢٧ وما بعدها .

المهدية • وقد حدثت نبوءته كما قطع بانهالا محالة واقعة فعارض المهدية طائفتان من العلماء طائفة كانت تنتمى الى الدولة التركية بمعنى انهم كانوا مستوظفين فيها ويتقاضون منها ارزاقا • فكانت هذه الحقيقة ذريعة للطعن فيما اصدره هؤلاء العلماء من أحكام على المهدية • واشهر أولئك العلماء السيد أحمد الازهرى ابن الشيخ اسماعيل الولى الكردفانى شيخ الاسلام فى عموم كردفان والمفتى شاكر مفتى مجلس استئناف السودان ،وقد حرر كل منهما رسالة خاصة فى دحض دعوى محمد أحمد فطبعت ونشرت للعامة والخاصة •

ولم يطعن هؤلاء العلماء فى المهدية كفكرة ولا فى علاقتها بالعقيدة (الاسلامية) وانما ركزوا مطاعنهم فى نفى مهدية محمد أحمد خاصة وعدم مطابقتها له على وجه الخصوص(٣١) •

وهناك طائفة أخرى من العلماء المعاصرين للمهدية لا علاقة لها بالدولة التركية أو لم تكن لهم علاقة حين بدأوا معارضتهم للمهدية ويأتى فى مقدمة أولئك الشيخ المضوى عبد الرحمن • ومآخذ المضوى على المهدى انه ــ كماذكر ــ جعل للاسلام ركنا سادسا هو الايمان بالمهدية •

ومن أخطر من عارض المهدية جماعة أخرى من العلماء كانت تعمل فى تنظيم سرى لم أحصل على أسماء جميع أعضائها الا ان المرحوم محمد عبد الرحيم أشار الى ان الشيخ مدثر ابراهيم الحجاز كان« يسعى جهده مع جماعة غيره لاحباط مساعى خليفة المهدى فى الاحتياط » ضدكتشنر • وضح انه كان يراسل مخابرات الجيش الانجليزى وهو امين خاتم الخليفة ولعل المضوى نفسه كان واحدا من المنتظمين فى تلك الجماعة لانه هو أيضا عمل فيما بعد فى مخابرات الجيش المصرى(٣٢) •

---

٣١ ــ للاستفاضة فى ذلك انظر : عبد الله على ابراهيم : المهدية والعلماء ، شعبة ابحاث السودان ، كراسة رقم ٣ ، فى مواقع متعددة .

٣٢ ــ (أ) احمد عثمان « الشيخ المضوى عبد الرحمن » مجلة الدراسات السودانية ، يونيه ١٩٧٢ ، ص ٥٧ وما بعدها .

(ب) نعوم شقير ، المرجع السابق ، ص ٦٧٧ ــ ٦٧٨ .

(جـ) Holt, P. M.: The Mahdist State in the Sudan, Oxford, 1963, p. 59.

(د) بعض اوراق الشيخ محمد عبد الرحيم بدار الوثائق المركزية بالخرطوم (غير موضحة الترقيم حتى تاريخ اطلاعى عليها) .

ز ـ الخـــلوة :

مرحلة اعدادية عند المتصوفة وهي لابد منها لتنظيف الجسد مما علق به من أدران وما لحق به من ران فهي عقيـدة مهدوية ومهدى الزمان أحرى المتصـوفة بالخلوة وتلاميذه المتشبهون به لابد لهم من ارتسام خطاه وهي عنـد السمانيـة ثلاث درجات :

١ ـ خلوة العارف في الملأ : وتسمى الخلوة المطلقة ويفسرونها بانها الحضور مع الله في كل نفس « ... ولا تكون هذه الخلوة الا عن جمع وفرق حتى شهر الكثرة في الوحدة والوحدة في الكثرة » ولعل هذا شرح لمعنى مشاهدة وحـدة الوجود في أصله وهو الخالق الاحـد الفـرد .

٢ ـ خلوة المحقق الكامل : « وهي الخلوة بالله ... الخلوة بالله لا تـكون الا للقطب الغوث في كل زمان فاذا فارق هيكله المنور بالانتقال الى الآخرة انفرد الحق بشخص آخر مكانه ولا ينفرد قطب في زمان واحد بشخصين ولا يشعر بهـا الا أهل الخاصة » .

٣ ـ والدرجة الدنيا للخلوة : « فلاتكون بالله وانما هي لمـزيد الاستعداد والبعد عما يشغله عن الطاعات ... وهي خلوة السالك ... وهي طريق موصل الى هاتينك الخلوتين » ومن شروطها الصمت والعزلة والجوع والعطش(٣٣) وقد مارس المهدى الخلوة في أبا قبيل اعلان المهدية واهتم بها كأسلوب من اساليب التربيـة الفردية والجماعية وهو في قدير .

ح ـ رتبـة الانصـار :

وضح منشور الدعوة أن الانتماء الى المهدية والانضمام الى جنودها يبوىء المرء رتبة سامية في الدين . فالعامة من الانصار عند الله في مقام الشيخ عبدالقادر الجيلاني قال : « ... وقد بشرني صلى الله عليه وسلم ان اصحابي كأصحابه وان عوامهم لهم رتبة عند الله تعـالى كرتبة الشيخ عبدالقادر الجيلاني رضي الله عنه» .

ومقام الجيلاني عند المتصوفة كبير ويريدون به مؤسس الطريقـة القادرية « الشيخ أبو صالح موسى الحسني الذي عاش بين سنة ١٠٧٩م ـ ١١٨٦م ولـد

---

٣٢ ـ النفحات الالهية ، ص ٢١ ـ ٢٤ .

بجل أو جلان بفارس وكان سادن قبة الامام ابى حنيفة النعمان • وهـو تلميـذ ابى القاسم الجنيد » •

ومكانته عند السمانية سامية وترقى الى درجة الاقطاب « الواصلين » الذين يتوسل بهم وقد توسل به الشيخ السمان شيخ السمانية فى قوله :

بالشيخ عبد القـادر الجيـلانى ومصطفى البكرى ذى الإيقان(٣٥)

ط ـ سيف النصر :

وضح منشور الدعوة أن الله سبحانه آتى المهدى أمرين مؤكدين لحتميـة انتصار الدعوة الاول سيف النصر والثانى أمر لعزرائيل بان يسير فى مقدمة جيش المهدية • فالفـكرة اذن اساسية بالنسبة للمهدى وهى قديمة عند المسلمين منـذ عهد خالد بن الوليد وانتصاراته اذ كان يعتقد ان النبى (ص) أنزل الله عليه سيفا مباركا من السماء ؛ ما اخرج من غمـده على أحـد الا هـزمه الله وتشير بعض الروايات الى ان النبى (ص) اعطاه خالد بن الوليد فماخاض خالد معركة الا كسبها وانتصر • قال العقاد فى عبقرية خالد :« قيل أن قائدا من قـادة الروم اسمـه جورج برز له (لخالد) فى اكبر وقـائع الشام وسأله : أحـق أن الله انزل على نبيكم سيفا من السماء فاعطاكه فلا تسله على قوم الا هزمتهم ؟ قال خـالد : لا ، قال : فيم سميت سيف الله ؟ فـروى له خالد الحديث الشريف بان النبى (ص) قال له : وانت سيف من سيوف الله سله على المشركين • فيبدو اذن أن الاسطورة أخذت ثوب الحقيقة واتسعت دائرتها(٣٦)•

ى ـ أوصاف المهدى ونسبه :

أثبت منشور الدعوة أوصافا للمهدى متعلقة بصورته كالخـال الاسود على الخد الايمن مثلا كما أثبت صلة المهدى بالنسب النبوى عند الحسن أو الحسين

---

٣٥ ـ النفحات الالهية :
(أ) انذارات ، ص ٤٢
(ب) الشيخ عبد المحمود نور الدائم : جامع الرواد ، طبعة ثانية ، مصر سنة ١٣٧٨هـ ١٩٥٩م ، جمعه : محمد على يوسف ، ص ٧
(جـ) Willis, C. A.: "Religious Confraternities in the Sudan", S. N. R. Vol. 4, 1922, P. 180, fot.

٣٦ ـ العقاد ، عباس محمود ، العبقريات الاسلامية ، طبعة ثانية ، بيروت ابريل سنة ١٩٦٨ ، ص ٨٥.

أو عندهما معاً وهذه شروط فى المهـدىواردة فى الاحاديث المروية عنـه وهى مرفقة فى الملحق الثالث .

خـــاتمة :

وبعد فان هذه الافكار المهـدوية التى ناقشناها وحاولنا ما أمـكن ردها الى أصولها فى الفكر الاسلامى هى الآراء التى اهتم بها أساسا منشور الدعوة كما انها وردت على سبيل التوكيد فى منشورات أخرى غيره قبل منشور المهدية ومنشور الخلافة ومنشورات أخرى متفرقة .. ويتسع حيز هذه الافـكار الى أوسع مما عرضنا بكثير وهذا جهد المقلوأرجو أن يكتمل .

الملحق الاول

مراجـع البحث

١ ــ ابوسليم . دكتور محمـد ابراهيم احمـد : **المرشـد الى وثـائق المهـدى** ، دار الوثائق المركزية ، الخرطوم ، مارس ١٩٦٩م .

٢ ــ ابن العربى . محى الدين : **ترجمان الأشواق** . بيروت ١٣٨٦/١٩٦٦م .

٣ ــ **الابريز من كلام سيدى عبد العزيز (الدباغ)** . تاليف سيدى أحمد المبارك . دار العلم للجميع (بدون تاريخ) .

٤ ــ أحمد عثمان ابراهيم : **الجزيرة فى خـلال المهـدية ١٨٨١ ــ ١٨٩٨م** ، (رسالة للماجستير) . الخرطوم ١٩٧٠م .

٥ ــ أحمد عثمـان : « الشيخ المضوى عبد الرحمن » مجلة الدراسات السودانية يونيه ١٩٧٢م .

٦ ــ السمان . محمد عبد الله : **الاسلام المصفى** ، دار الثنـاء للطبـاعة بمصر (بدون تاريخ) .

٧ ــ السمـان ، محمد عبد الكـريم : **النفحات الالهية فى كيفية سـلوك الطريقة المحمدية** ، مطبعـة الآداب والمؤيد بمصر ١٣٢٦ هـ .

٨ ــ سعـد محمد حسـن : **المهدية فى الاسلام** ، مصر ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م .

٩ ــ **سنن أبى داود** : للامـام الحـافظ ابى داود سليمان بن الاشعث (بتعليقـات الاستاذ أحمد سعد على) ، طبعة أولى ، الحلبى بمصر ١٣٧١هـ / ١٩٥٢ ، جـ ١ ، ٢ .

١٠ ــ شقير ، نعوم : **جغرافية السودان وتاريخه** ، بيروت ١٩٦٧م .

١١ ــ عبد الله عـلى ابراهيـم : **المهدى والعلمـاء** ، شعبـة أبحـاث السـودان ، كراسة رقم (٣) .

١٢ ــ عبد المحمود نور الـدايم : **جامع الأوراد** ، طبعة ثانية ، مصر ١٣٧٨/١٩٥٩م .

١٣ ــ عبد القـادر محمـود ، دكتـور ، **الطـوائف الصوفية فى السـودان** ، طبعة أولى ١٩٧١م .

١٤ ــ العقاد ، عباس محمود : **العبقريات الاسلامية** ، بيروت ، أبريل ١٩٦٨ .

١٥ ــ **القرآن الكريم** : سـورة الكهف ، آيات ٦٥ ــ ٨٢ .

١٦ ــ محمـد عبد الرحيـم : أوراق غير مرتبة بدار الوثائق الخرطوم .

١٧ ـ **مجمع البيان فى تفسير القرآن** : للشيخ أبوعلى الحسن بن علـى الطيرسى ، بيروت ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م .

١٨ ـ لسان العرب (قاموس) .

١٩ ـ **مقدمة بن خلدون** : دار البيان بيروت (بدون تاريخ) .

٢٠ ـ **المسنـد** : للامـام أحمد بن حنبل (شرح أحمد محمد شـاكر) طبعة ثانية ، مصر (بدون تاريخ) .

٢١ ـ **منشورات الامام المهدى** ، تصوير وطبع ادارة المحفوظات الخرطوم ١٩٦٤م :

أ ـ جـ ١ ـ منشـورات .
ب ـ جـ ٢ ـ انـذارات .
ج ـ جـ ٣ ـ أحكـام .

٢٢ ـ مهـدية ٣/٥/١٢/٢٥ بتاريخ ٢١ ربيع الثانى ١٣٠٥هـ .

(صادر ١٢ ص ٩) .

٢٣ ـ Holt, P. M.: The Mahdist State in the Sudan, Oxford, 1963.

٢٤ ـ Willis, C. A.: "Religious Confraternities in the Sudan", Sudan Notes & Records (S.N.R.) IV, 1921

الملحـــق الثانى

منشور الدعوة

« بسم الله الرحمن الرحيم ــ الحمدلله الولى الكريم والصـــلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم وبعد :

فمن العبد المفتقر الى الله محمد المهدى بن عبدالله الى أحبـــابه فى الله المؤمنين بالله وبكتابه ، أما بعد فلا يخفى تغيّر الزمن وترك السنن ، ولا يرضى بذلك ذوو الايمان والفطن ، بل أحق أن يترك لذلك الأوطار والوطن ، لاقامـــة الدين والسنن ، ولا يتوانى عن ذلك عاقل ، لأن غيرة الاسلام للمؤمن تجبره ، « ثم أحبابى كما أراد الله فى أزله وقضائه ،تفضل على عبده الحقير الذليل بالخلافة الكبرى من الله ورسوله واخبرنى سيدالوجود ، صـــلى الله عليه وسلم ، بانى المهدى المنتظر ، وخلفنى عليه الصلاة والســـلام بالجلوس على كرسيـــه مرارا ، بحضرة الخلفاء الاربعة والاقطاب والخضرعليه السلام • وأيدنى الله تعالى بالملائكة المقربين • وبالاولياء الاحياء والميتين من لدن آدم الى زماننا هذا• وكذلك المؤمنون من الجن • وفى ساعة الحرب يحضر معهم امام جيش سيد الوجود صلى الله عليـــه وسلم ، بذاته الكريمة ، وكذلك الخلفاء الاربعة والاقطاب والخضر عليه السلام • واعطانى سيف النصر من حضرته صـــلى الله عليه وسلم • واعلمت انه لا ينصر علىّ معه أحد ــ ولو كان الثقلين الانس والجن •

« ثم اخبرنى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بأن الله جعل لك على المهدية علامة وهى الخال على خدى الأيمن • وكذلك جعل لى علامة اخرى : تخـــرج راية من نور وتكون معى فى حالة الحرب يحملها عزرائيل عليه السلام ، ويثبت الله بها اصحابى وينزل الرعب فى قلوب أعدائى • فلايلقانى أحد بعداوة الا خذله الله•

« ثم قال لى صلى الله عليه وسلم انك مخلوق من نور عنان قلبى ، فمن له سعادة صدق بأنى المهدى المنتظر ولكن الله جعل فى قلوب الذين يحبون الجاه النفاق ، فلا يصدقون حرصا على جاههم• وقال صلى الله عليه وسلم : حب المـــال والجاه ينبتان النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل • وجاء فى الأثر : اذا رأيتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم • وجاء فى بعض كتبه القديمة : لا تسأل

عمى عالما أسكره حب الدنيا فيصدك عن طريق محبتى فاؤلائك قطاع الطريق على عبـادى •

« ولما حصل لى يا أحبابى من اللهورسوله امر الخلافة الكبرى امرنى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بالهجرة الىماسه بجبل قدير • وأمرنى ان اكاتب بها جميع المكلفين أمرا عاما • فكاتبنا بذلكالامراء ومشايخ الدين ، فانكر الاشقياء وصدق الصديقون الذين لا يبالون فيما لقوه فى الله من المكروه وما فاتهم من المحبوب المشتهى • بل هم ناظرون الىوعده سبحانه وتعالى بقوله : (تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فىالارض ولا فسادا والعـاقبة للمتقين) • وحيث ان الامر لله ، والمهدية أرادها الله لعبده الفقير الحقير الذليل محمـد المهدى بن عبد الله فيجب بذلك التصديق لارادة الله •

« وقد اجتمع السلف والخلف فىتفويض العلم لله فعلمه سبحانه لا يتقيد بضبط القوانين ولا بعلوم المتفننين بل يمحى (يريد يمحو) الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب • قال عالى : (ولايحيطون بشىء من علمه الا بما شاء) وعنـده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ، ولا يسألعما يفعل ويخلق ما يشاء ويختار • يختص برحمته من يشاء والله ذوالفضل العظيم•

« وقد قال الشيخ محى الدين بنالعربى فى تفسير على القـرآن العظيم : علم المهدى كعلم الساعة • والساعة لايعلموقت مجيئها على الحقيقة الا الله • وقال الشيخ احمد ابن ادريس كذبت فى المهدى أربعة عشر نسخة من نسخ أهل الله • ثم قال : يخرج من جهة لا يعرفونها وعلىحال ينكرونه • وهذا ، لا يخفى علىكم ، ان التأليفات الواردة فى المهدى منها الآثاروكشف الاوليـاء وغير ذلك فيختلف كل منهـا ــ كما علمت ــ من أنه يمحـو الله ما يشاء : الاية ، ومنها الاحاديث : فمنها الضعيف والمقطوع والمنسوخ والموضـوع بل الحديث الضعيف ينسخـه الصحيح ، والصحيح ينسخ بعضه بعضا ،كما ان الآيات تنسخها الآيات ، وحقيقـة ذلك على ما هى عليه لا يعرفها الا أهـلالمشاهدة والبصائر •

« هذا وقد اخبرنى سيد الوجود صلى الله عليـه وسلم بأن من شك فى مهديتك فقد كفر بالله ورسوله ــ كررهاصلى الله عليه وسـلم ثلاث مـرات • وجميع ما اخبرتكم به من خلافتى على المهدية الى آخره فقـد اخبرنى به سيد

الوجود صلى الله عليه وسلم ، يقظة فيحال الصحة وانا خالى من الموانع الشرعية لا بنوم ولا جذب ولا سكر ولا جنون • بل متصف بصفات العقل ، اقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر فيما أمر به والنهى عما نهى عنه •

« والهجرة المذكورة بالدين واجبةكتابا وسنة قال تعالى : (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكملما يحييكم) • وقال صلى الله عليه وسلم: (من فر بدينه من أرض الى أرض وانكان شبر من الأرض استوجب الجنة ، وكان رفيق أبيه خليل الله ابراهيم ونبيهمحمد عليهما الصلاة والسلام) والى غير ذلك من الآيات والاحاديث ، واجابة داعىالله واجبة • قال تعالى : (واتبع سبيل من أناب الىَّ) فاذا فهمتم ذلك فقد أمرناجميع المكلفين بالهجرة الينا لاجل الجهاد فى سبيل الله أو لاقرب البلاد منكم لقولهتعالى : (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) ومن تخلف عن ذلك دخل فى وعيد قولهتعالى : (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم ••) الآية وقوله تعالى : (يأيها الذين آمنوامالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله إثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيامن الآخرة) فاذا فهمتم ذلك فهلموا للجهاد فى سبيله ولا تخافوا من أحد غير الله ـلان خوف المخلوق من غير الله يعدم الايمان بالله والعياذ بلالله من ذلك • قالتعالى : (فلا تخشوا الناس واخشونى) وقال تعالى : (والله أحق أن تخشوه) لاسيما وقد وعد الله فى كتابه العزيز بنصر من ينصر دينه • قال تعالى : « انتنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » وقال تعالى : (الا تنصروه فقد نصره الله) وحيث ان لم تجيبوا داعى الله وتبادروا لإقامة دين الله تلزمكم العقوبة عند اللهتعالى لانكم أدلة الخلق وازمتها فمن كان مهتما بايمانه شفيقا بدينه حريصا على أمر ربه أجاب الدعوة واجتمع مع من ينصر دينه • وليكن ملومكم أنى من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فابى حسنى من جهة أبيه وأمه وامى كذلك من جهةأمها • وابوها عباسى • والعلم لله ان لى نسبة الى الحسين وهذه المعانى الحسانتكفى لمن أدركه الله بالايمان فلا عبرة لمن يراها ولم يصدق بها • هذا والسلام آه » •

الملحق الثالث

مشائخ السمانية

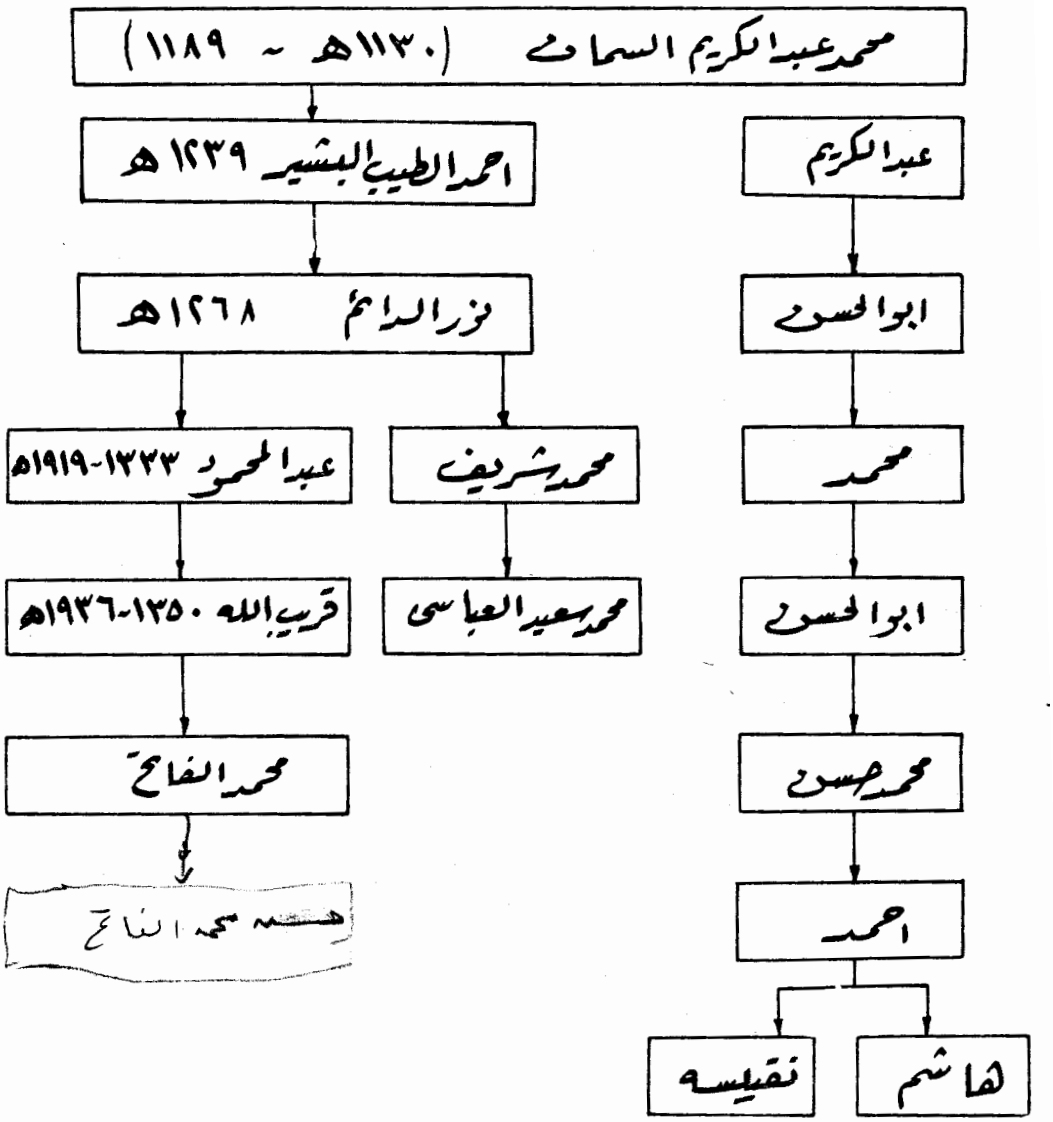

انظر: الدكتور عبدالقادر محمود: الطوائف الصوفية في السودان
طبعة اولى ١٩٧١ ص ١٩٤.

الملحـق الرابع

هذا الملحق حاولنا فيه جمع الاحاديث النبـوية الواردة فى مسند الامـام أحمد بن حنبل وسنن ابى داؤد المتعلقـه بالمهدى ، وحرى بالملاحظة أن أغلب هذه الأحاديث تشير الى المهدى بمعنى المصلح الذى يجدد أمر الدين ويبعثه بعد ضعف ولا تدخل فى تفاصيل المتصوفة التى خاضوا فيها عن المهدى .

أ ـ أحاديث المسند

١ ـ جـ ٢ حديث رقم ٦٤٥ : « المهـدى منا أهل البيت يصلحه الله فى ليلة » . قال الشارح : معناه أن يتوب عليه ويوفقه ويلهمه رشده بعد أن لم يكن كذلك .

٢ ـ جـ ٢ حديث رقم ٧٧٣ « لو لم يبق من الدنيا الا يوم يبعث الله رجـلا منا يملؤها عدلا كما ملئت جورا » .

٣ ـ جـ ٥ حديث رقم ٣٥٧١ « لا تقوم الساعـة حتى يلى رجـل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى » .

٤ ـ جـ ٥ حديث رقم ٣٥٧٢ « لاتنقضى الايام ولا يذهب الدهـر ، حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى ، اسمه يواطىء اسمى » .

٥ ـ جـ ٥ حديث رقم ٣٥٧٣ « لا تذهب الدنيا او قال لا تنقضى الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى ، يواطىء اسمه اسمى » .

٦ ـ كرر نفس الحـديث بنفس المعنى مع اختلاف يسير فى اللفظ مـرتين فى جـ ٦ رقم ٤٠٩٨ ورقم ٤٢٧٩ .

أنظر : المسند : للامام احمد بن حنبل (شرح احمد محمد شاكر) ، طبعة ثانية دار المعارف بمصر بدون تاريخ .

(ب) أحاديث أبى داؤد

١ ـ « لايزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الامة » .. وأضاف بعضهم الى ذلك « كلهم من قريش » وروى هذا الحديث بأكثر من مرة بالفاظ مختلفة واضاف اليه بعضهم « ثم يكون الهرج » .

٢ ـ وروى ابو داؤد ايضا حديث المسند فى انه لو لم يبق من الدنيا الا يوم .. الخ بالفاظ مختلفة .

٣ ــ « المهدى من عترتى ، من ولد فاطمة » .

٤ ــ « المهدى منى ، اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ، ويملك سبع سنين » .

٥ ــ « يكون اختلاف عند موت خليفة ، فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا الى مكة : فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث اليه بعث من أهل الشام ، فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه ابدال الشام وعصائب اهل العراق فيبايعونه بين الركن والمقام . ثم ينشأ رجل من قريش اخواله كلب ، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب ، فيقسم المال ويعمل فى الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، ويلقى الاسلام بجرانه فى الأرض . فيلبث سبع سنين ، ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون » وروى ايضا « تسع سنين » .

٦ ــ روى عن الامام على (ر) انه نظر الى ابنه الحسن فقال : ان ابنى هذا سيد كما سماه النبى صلى الله وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم صلى الله عليه وسلم ولا يشبهه فى الخلق . ثم ذكر قصة « يملأ الارض عدلا » .

٧ ــ « يخرج رجل من وراء النهر ، يقال له الحارث بن حراث على مقدمة رجل يقال له منصور ، يوطى امر تمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجب على كل مسلم نصره » أو قال : « اجابته » .

انظر : سنن ابى داؤد : للامام الحافظ ابو داؤد سليمان امين الاشعث ابن اسحق ، (بتعليقات الشيخ احمد سعد على) ، مطبعة الحلبى بمصر ، طبعة اولى، ١٣٧١ / ١٩٥٢م جـ ٢ ، ص ٤٢١ ــ ٤٢٤ .